معنى معية اللّه تعالى لخلقه
وبيان أنواعها

لأبي محمد
عبدالحميد بن يحيى الزعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

الحمد لله الذي جمعني وإياكم في هذا اليوم وفي هذا الوقت المبارك نتذاكر شيئًا من كلام ربنا، ومن كلام نبينا ونحن في صبيحة يوم الثلاثا]٢٨-١٢-١٤٣٨ بمركز السنة بالقرن.

وأعظم ما نتواصى به تقوى الله سبحانه وتعالى إذ هي وصية الله عزوجل للأولين والآخرين وماكان من وصايا الله عزوجل ومن وصايا رسوله

صلى الله عليه وسلم فشأنها عظيم ، وأي عظيم قال الله عزوجل{ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ }

ولولا الغفلة التي تسيطر على الناس لكان في هذه الوصية زجر عن كل باطل ، ودعوة إلى كل خير فتقوى الله عزوجل دعوة إلى كل فضيلة وزجر عن كل رذيلة.

بل هي دين الله فقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعظم المجامع وقال[يا أيها الناس اتقوا ربكم.[

و يقول الله لنبيه: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ }

ويقول{ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ }

ويقول }:يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ{

فهي وصية عامه وشاملة على التخصيص والإطلاق.

وكان الكريم كل الكريم في الدنيا والآخرة هو المتقي لله عزوجل قال الله عزوجل{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }

ولما سُئل النبي مَن أكرم الناس قال : **أتقاهم لله** .متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وكلما كان الإنسان متقيًا لله عزوجل كان كريمًا عظيمًا عزيزًا وقد جاء في حديث سهل ابن سعد عند البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلين فقال لمن عنده ما تقول في هذا وما تقول في هذا ؟لرجل من عظماء العرب ورجل من فقراء المسلمين فأجاب المجيب بقوله في هذا الرجل العظيم ،]هذا رجل من عظماء العرب حريٌّ إن قال أن يُسمَع و إن خطب أن يُزَوج ، وإن شفع أن يُشَفّع ، وقال في الآخر وهذا الرجل من ضعفاء المسلمين حريٌّ إن قال ألا يُسمَع له وإن خطب ألا يُزوَج ، وإن شفع ألا يُشَّفع ، فقال " صلى الله عليه وسلم : **لَهذا أي للمسلم الضعيف] "خَيْرٌ من ملء الأرض من مثل هذا[**

وسبب هذه الخيرية" تقوى الله"

وإلا فذلك في الشارة وفي اللباس وفِي الهيئة أحسن من هذا

لكن كانت الفضيلة بينهم بالتقوى[

وأعظم ما ينمي هذا الأمر هو موافقة مراد الله عزوجل

وتتحقق بمعرفة أسماء الله وصفاته وسنتكلم في هذا المجلس عن مسألةٍ

مهمة من مسائل الإعتقاد ألا وهي مسألة" معية الله عزوجل لعباده" فإن الله عزوجل يقول} : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ{

وقد إستفاد أهل الإسلام من مثل هذه الآية العظيمة واستشعروا المعاني الجليلة التي تدل عليها فإن كلمة} وَهُوَ مَعَكُمْ{ أي أن الله عزوجل مع عباد وقوله }أَيْنَ مَا كُنتُمْ{ أي في أي مكان ، وفي أي زمان فالمعية تدل على معاني عظيمة، يزداد بها الإيمان ويحصل بها الخير العظيم.

إلا أن أهل البدع فهموا من هذه الآية ومن غيرها من الآيات فهمًا سقيمًا ، فهمًا سيئًا حيث ظنوا أن معنى) وهو معكم أينما كنتم (أن الله عزوجل بذاته مع عباده في كل مكان وهذا إعتقاد باطل ، واعتقادٌ فرعوني ، حتى قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : من إعتقد أن الله في السماء على عرشه فهو مُوسَوِي` نسبة إلى موسى عليه السلام` ومن ظن أن الله في كل مكان بذاته فهو فرعوني ، لأن موسى حين دعى فرعون إلى الإسلام قال فرعون} يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ *أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ{

ففي هذا دلالة على أن موسى أخبرهم أن الله في السماء فأراد أن يبني بناءً ليطّلع ويُشرف على إله موسى وكان فرعون مكذبًا } وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۚ{

فدين الرسل جميعًا أن اللّه في السماء على العرش ودين فرعون ومن إليه من زنادقة الحلولية، والإتحادية، أن الله في كل مكان، بذاته نعوذ بالله من هذا الظلال.

والسبب في إعتقاد المبطلين لهذا الإعتقاد السيئ سوء القصد أو قصور الفهم، أو قلة العلم، وتقليد المبطلين، واتباع المتشابه من كلام رب العالمين، وإلا فإن الآية واضحة في أن المعية معية علم وإحاطة قال تعالى:

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: ٧]

وقد ذكر الآجري رحمه الله تعالى وغيره أن الله تعالى افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، وهذا يدل على أن المعية معية علم وإحاطة، وإطلاع، وقهر، وسلطان، وغير ذلك من خصائص ربوبيته سبحانه وتعالى.

ويقول الله عزوجل: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ } [الحديد: ٤] فختمها بالبصرة فدل على أن المعية معية علم ، وبصر ، وإطلاع ، ثم هذه الآية تُضَم إلى غيرها من الآيات مثل قوله تعالى } :الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى{

وقوله تعالى} :أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ{

وقوله تعالى} :سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى{

وقوله تبارك وتعالى :{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ{

وقوله } :وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ{

في آيات كثيرة تدل على أن الله عزوجل في علوه على عرشه بائن من خلقه.

ثم إن الله تعالى جمع في هذه الآية بين استواءه على عرشه وبين المعية فكل على حقيقته ولا تناقض فهو على عرشه وهو معنا تعالى.

لكن ما معنى كلمة مع معناها أنها تدل على مطلق مصاحبة وفي كل موطن بحسبها وفي حق الله تعالى لا تقتضي اتحادا ولا اختلاطًا.

والعرب حين تقول فلان معي لا يقصدون بها الإختلاط أو الإتحاد فكم من إنسان تسأله يا فلان كيف أنت هل مازالت زوجتك معك ؟ يقول : نعم زوجتي معي وربما يكون هو في السعودية وزوجته في اليمن اماذا

يريد من كلمة" معي" هل يريد أنه متحد أو مختلِط أو مماس لها ؟ لا يريد ذلك وإنما تدل على مطلق مصاحبة.

ويقول أحدهم : إذهب يا بني أنا معك والأب في البيت والإبن يذهب إلى السوق.

وهكذا يقول أحدهم مازلت أسير والقمر معي والقمر في السماء وهو في الأرض ، فالذي يظن أن كلمة وهو معكم أن الله متحد أو مختلط أو مماس لمخلوقاته فهذ إعتقاد باطل لأن شيخ الإسلام يقول] : ولَم يلزم منها إتحادًا ولا إختلاطًا بل هو معنا وهو على عرشه سبحانه وتعالى.[

ولو سلمنا أن ما ذكروه يكون في حق المخلوق فأنه ينتفي في حق الخالق سبحانه وتعالى لأن الخالق سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومعية الله عزوجل لعباده قسمين:

النوع الأول معية عامة-: وهي التي تُفَسر بالعلم ، والإحاطة ، والقهر ،والسلطان ، وغير ذلك من خصائص الربوبية وهذه فيها تهديد عظيم حين يقول الله عزوجل لعباده] **وَهُوَ مَعَكُمْ** [إذ أن الله مطلع عليك أيها الإنسان ، لا تخفى عليه منك خافية ، ففيها الحث على مراقبة

الله عزوجل ، والخوف منه ، واللجوء إليه ، تراقبه في السراء ، والضراء وترجوه في الشدة ، والرخاء.

ولو استشعر المسلم هذا المعنى العظيم وأن الله معه حيثما كان لَمَا بالى بِشَيْءٍ مما يعترضه في هذه الدنيا ، لكن قد يضعف الإيمان ، ويغفل الإنسان ، وإلا فإن ركن الإحسان كما تعلمون [**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**]

وكما جاء في بعض الآثار أن تعلم أن الله معك وفي الحديث "**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ**" لأن الله معك مطَّلع عليك مراقب لك ، قاهرٌ لك وهذه المعية ، المعية العامة يشترك فيها الجميع معية الله على عباده المؤمن ، والكافر ، والبر والفاجر ، وجميع السماوات والأراضين فهو مطلع على خلقه {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}

النوع الثاني المعية الخاصة:

وامتن الله عزوجل على عباده بمعية أخرى فيهامزيد على الإطلاع ، والعلم ، والبصر ، والقهر ، والسلطان ، ألا وهي المعية التي تدل على النصر ، والتأييد ، والحفظ ، والكلاءَة ، والإعانة ، والتسديد ، وهي ما تُسمى بالمعية الخاصة قال الله عزوجل} : **إِنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** {وقال تعالى :)**يَا**

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(سورة البقرة[١٥٣ وقال تعالى) :وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة الأنفال[١٩ إلى غير ذلك من الأدلة.

فكل من وُصِفَ بهذا الوصف وتحقق فيه يُرجى أن يكون الله عزوجل معه مسددًا ، ومعينًا ، وحافظًا ، وظهيرًا ، إلى غير ذلك .

ولذلك جاء في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه]] **كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه وإن إستعاذني لأعيذنه.**[[

وذلك لأن الله معه ويقول الله عزوجل} :إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ **{ويقول تعالى}** : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }

فيخبر الله عزوجل أنه مع عباده المخلصين له المنيبين إليه ، التائبين ، المسارعين في مرضاته ، ولهذا إذا تأملت الواقع تجد معنى هذه المعية الظاهرة الجلية فكم من الخطوب التي تنزل وكم من البلاء الذي يحل

وتجد أن العبد محفوظ بحفظ الله، فمن الذي حفظه ودافع عنه ، ومن الذي أعانه، وسدده ، ووفقه؟

هو الله لأنه معه معية خاصة.

فإستحضار مثل هذا المعنى يزيد في الإيمان كما أن استحضار معنى المعية العامة يدل على المراقبة ، وما تقدم من الخشية ، والخوف ، وغير ذلك لكن إستحضار المعية الخاصة يزداد بها الإيمان، وتشعر أن الله يدافع عنك كما في الحديث) **إِحْفَظِ اللهَ يحفظكَ** (فتشعر أنك محفوظ من الله ، وتشعر أن الله هو الذي ينصرك ، كما قال تعالى{ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**}

وهذه المعيه عامة لجميع المؤمنين والمسلمين وآثارها ملموسة مشهودة فكم من الخطوب التي تحل بالأمة الإسلامية ومع ذلك يدافع الله عن الذين آمنوا.

وكم يمكر الماكرون و يبذل الكافرون من الأموال للصد عن سبيل الله كما قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ** {هذا في الدنيا وفي الآخرة} **إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**{

فيحفظ الله دينه ونسأله المزيد من فضله ، نسأله الحفظ لعباده انتشرت السنة وعُمرت المساجد بالعلم والدعاة والخطباء والوُعَّاظ وهذا يُشعِر والله أن الله عزوجل محبٌ لهذا الطريق ، ومعين لأصحاب هذا الطريق ، وحافظ لأصحاب هذا الطريق ، ونسأل الله عزوجل ، المزيد من فضله فحين تشعر أن الله معك لا تبالي وإن مكر من مكر ، وإن عاداك من عاداك ، فإن النصر بيد الله {يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ} وهو خير الناصرين ونعم المولى ونعم النصير سبحانه وتعالى..

والنوع الثاني من المعية الخاصة المعية المقيدة بشخص

وهذه فيها مزيد فضل وشرف. ووصف الله عزوجل بها موسى وهارون عليهما السلام حيث قال الله عزوجل لهما حين بعثهما إلى فرعون {إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} لأن الله عزوجل أرسل موسى إلى فرعون الجَبّير ، المجرم ، الظالم ، حتى قال موسى عليه السلام {إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ} لأنه موصوف بالطغيان.

ومن طغيانه أنه لما أسلمت ماشطةُ بنت فرعون ألقاها في طست كبير قد ذوَّبَ فيه النحاس والرصاص وجعل يلقي أبنائها أمامها الواحد تلو الآخر وفي آخر المطاف ألقى بها"

والقصة مذكورة في المستدرك وغيره عن ابن عباس وقال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى : لاننكر على من حسنها والشاهد أن فرعون صاحب طغيان وإجرام.لكن بشر الله عزوجل موسى وهارون عليهما السلام بمعيته لهم{ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} أسمع كلامه وكلامكما وأرى فعله وبشرهم بالحفظ والكلاءَة والنصر.

لأن هذه المعية تدل على هذا المعنى العظيم وفعلًا ذهبا إلى فرعون عليه لعنة الله وكانت دعوته إلى الإسلام الحق فما استطاع أن يصنع بهما شيئا ، وصرف الله عنهم كيد فرعون ، وهكذا يقول الله عزوجل : لنبيه محمد ولأبي بكر رضي الله عنه } ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا{ ﷺ في أشد المواقف ، والله إنه موقف تنخلع فيه القلوب، وترجف فيه الأفئدة ، ويضيق فيه الحال حين تشعر أن عدوك بجانبك ما بينك وبينه إلا أن يرفع سلاحه فإذا بك من الهالكين لكن إن حفظ الله تعالى حفظ.

فهذه الآية لها سبب وهي ما جاء عن أنس رضي الله عنه في الصحيح]]

أن أبا بكر رضي الله عنه نظر إلى المشركين وكان النبي وأبو بكر رضي الله عنه في الغار فقال أبو بكر : يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه

لأبصرنا ، سبحان الله يعني لو نَكَّس رأسه قليلا لرأى رسول وأبا بكر رضي الله عنه وهم يبحثون عنهم ثلاثة أيام من أجل أن يفتكوا بهم ويقتلوهم ومع ذلك صرف الله الأبصار وكانت الإجابة العظيمة إجابة المتوكل على الله **يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما** [' يعني لا تخف ، إذا كان الله عزوجل هو الحافظ ، والناصر ، والمؤيد ، والسامع لدعائك ، والمبصر لحالك ، فارجو من الله الخير.

فأهل السنة والجماعة حين يحققون هذا المعتقد العظيم من أن الله عزوجل على عرشه وأن الله عزوجل معنا على المعنى الموافق للكتاب والسنة يزداد إيمانهم وتزداد معرفتهم بالله عزوجل إذ أنه على عرشه بائن من خلقه ومع ذلك يعلم ما عليه العباد.

وجاء في الأثر عن ابن مسعود والعباس وأبي ذر رضي الله عنهم وأصحها عن إبن مسعود موقوفا وله حكم الرفع : [**ما بين الأرض والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومابين السماء الدنيا والسماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، وهكذا وسُمْك كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والعرش مسيرة خمسمائة عام.**[

والله عزوجل فوق ذلك ويعلم ماعليه العباد لا تخفى عليه خافية ،

وينصر عباده ، ويؤيدهم بأنواع النصر والتمكين ، والعز ، ويَشعر المؤمن بالراحة والطمأنينة ويشعر أن الله عزوجل قريب منه مع أنه في علوه قال تعالى: }هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرًا لهذه **الآية : الأول ليس قبله شيء ، والآخر ليس بعده شيء ، والظاهر ليس فوقه شيء ، والباطن ليس دونه شيء** .أخرجه مسلم في صحيحه .

فالله عزوجل محيط بالزمان والمكان لا تخفى عليه خافية"

فيزداد إيمان العباد وتضرعه ، وخضوعه ويشعر أحدنا من نفسه هذا لاسيما إذا وفقه الله عزوجل في وقت الحاجة تشعر أنك تقول يارب وتناجيه وتجد قربه مع أنه في علوه قال تعالى } :إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ{ وقال تعالى:}وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ{

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبا إنكم تدعون سميعًا قريبًا مجيبا [**

فعلينا عباد الله استحضار مثل هذه المعاني العظيمة والإهتمام بنشر هذه

العقيدة السلفية ، الصحيحة ، بين الناس لأنه كثير من الناس تلوثت فطَرُهم إذا قلت : الله معنا يقول : الله في كل مكان بذاته نعوذ بالله' وقد حصلت مرة من المرات وقد كررتها في محاضرات كثيرة أن الذي يقول أن الله في كل مكان ربما لا يستشعر لازم القول الذي يقوله وقد كنا في مدينة زنجبار في بلاد تنزانيا وركبنا مع بعض المسلمين فقلت للمترجم : قول له أين الله ؟ فقال" : الله في كل مكان"

فذكرت له شيئًا من الأدلة على أن الله عزوجل في علوه فأبى أن يقتنع وذلك لأنهم يسمعون الصوفية ، والرافضة، ومن إليهم من أهل الباطل يزعمون أن الله في كل مكان بذاته ا فسبحان الله ا مررنا بحفرة فيها مياة وقاذورات فقلت له : الله هاهنا ؟ فارتاع وكادت أن تميل بنا السيارة ، لأنه موقف عظيم أن تلزمه أن ربه في هذا المكان القذر فقال : لا وغضب.

قلت : أنت تقول إن الله في كل مكان ومعنى هذا القول أن الله هنا ، وهنا ، وهنا ، وعند ذلك أخذ بالأدلة) وأن الله على العرش استوى (لأن هذا الدليل دليل سمعي وعقلي وفِطري وحِسي ّكلها تدل على أن الله على عرشه"

ويذكر شيخ الإسلام قصة حصلت له قال : كنت في يوم من الأيام في

مجلس من المجالس فجائني رجل من هؤلاء النظار الذين يزعمون" أن الله في كل مكان" قال فأعرضتُ عنه قال : فتكلم معي فأعرضتُ عنه فلما طال عليه المجلس قال الرجل : يا الله وأشار إلى السماء ، فقال له شيخ الإسلام : أنت تعتقد أن الله في السماء؟ فجعل الرجل يستغفر كأنه أخطأ فقال له شيخ الإسلام : ما أخطأت بل هذا هو الصواب

إنظر لَمَّا تجردت نفسك عن العوامل الخارجية كانت فطرتك الإشارة إلى السماء ، وهكذا تتعلق القلوب ، قلوب العباد وتشعر أن الفرج يأتيها من السماء ،

فقد قال أبو جعفر الهَمَذاني لما ناظر الإسفرائيني وجعل الإسفرائيني يذكر الشُبَه على أن الله في كل مكان" فقال : يا أستاذ دعنا من هذا القول وأخبرني بالضرورة التي يجدها الإنسان في نفسه إذا اشتد عليه الحال ، يجد أن قلبه يتعلق بالسماء ، فجعل الإسفرائيني يضرب في رأسه ويقول : حيرتني ياهمَذَاني ، حيرتني ياهمَذَاني'

نعم ضرورة ، كل مسلم ، بل كل إنسان ، يجد أن قلبه في حال الشدة يتعلق بالسماء وأن الفرج يأتي من السماء وقد ذكر ذلك بعضهم عن بعض أهل العصر ، قال : كنت في طائرة فاضطربت الطائرة قال :

فشعرت أن لا فرج وضاق بِنَا الحال فقال له : هل كنت تظن في ذلك الوقت أن هناك فرج يأتي ؟ قال : كنت أشعر أن هناك فرج يأتي من قِبَل السماء، فقال : ذاك الله على العرش.

فسبحان الله فَطَر الله العباد على هذا المعتقد الصحيح ولا يخالف فيه إلا من تلوثت فِطَرُهُم من الرافضة ، والجهمية ، والصوفية ، والحرورية ، والإتحادية ، نعوذ بالله من الخذلان فلنصحح عقائدنا ولنعتقد مادل عليه القرآن والسنة في جميع الأسماء والصفات ومن ذلك أن الله هو العلي الأعلى والأعلى في لغة العرب تدل على العلو.

فجاء المبتدعة قالوا المراد بالعلي ، والأعلى ، علو القهر وأن الله قاهر لعباده ، وعلو القدر أن الله فوق عباده ، وهذا تفسيرٌ ببعض المعاني بل الآية دالة على علو القدرِ والقهرِ والذات ولهذا كان بِشْر المِريّسي إذا صلى يقول : في سجوده" : سبحان ربي الأسفل " نعوذ بالله من الضلال ما يريد أن" يقول سبحان ربي الأعلى" كما قال رسول الله لأن" سبحان ربي الأعلى "وفي هذا الموطن بالذات افترضها الله موطن السجود حين ينحني الإنسان ، ويضع جبهته في الأرض ، يستحضر أن الله هو العلي ، الأعلى ، فإنه على عرشه فيُنَزِه الله عن السُفُل ويُثبِت لله عزوجل العلو المطلق ،

فنسأل الله عزوجل بمنه وكرمه، وجوده، وإحسانه، أن يوفقنا وإياكم، وأن يسددنا وإياكم، وأن يعيننا وإياكم على طاعته، والحمدلله رب العالمين.

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٢) وهو من الواسطية:

وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به فى كتابه وتواتر عن رسوله صلى الله عليه و سلم وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سمواته على عرشه علي على خلقه وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك فى قوله: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: ٤].

وليس معنى قوله وهو معكم أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الامة وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته هو موضوع فى السماء

وهو مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم الى غير ذلك من معانى ربوبيته

وكل هذا الكلام الذى ذكره الله سبحانه من انه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة مثل ان يظن ان ظاهر قوله فى السماء أن السماء تقله أو تظله وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان فإن الله قد وسع كرسيه السموات والأرض وهو الذى يمسك السموات والارض أن تزولا ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره وقد دخل فى ذلك الإيمان بأنه قريب من خلقه مجيب كما جمع بين ذلك فى قوله { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [البقرة: ١٨٦] الآية.

وقوله صلى الله عليه و سلم للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالذكر أيها الناس أربعوا على انفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته وما ذكر فى الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافى ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شىء فى جميع نعوته وهو على دنوه قريب فى علوه. انتهى